Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.27-38
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٢٧-٣٨
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

الدرس الفونولوجي عند العرب في أبحاث المستشرقين بين الردّ والقبول

بشرى حسين علي الفضليّ [١][*]
(١) وزارة التربية- تربية الرصافة الأولى ثانوية المغرب للمتميزات، بغداد، العراق
(*) الكاتب المسؤول: bushrah280@gmail.com

الملخص
الفونولوجيا فرع من البحث الصوتي خصص أساساً لدراسة الفونيمات ومشكلاتها. وتعني الدراسة الفونولوجية بالظواهر الصوتية للأصوات اللغوية في السياقات المختلفة (التغيرات الصوتية التركيبية)، كالإدغام، والإقلاب، والإخفاء، والتباين، والإبدال. ويدخل في حقل دراسة الفونولوجية الظواهر الأدائية من النبر، والتنغيم، والتلوين الصوتي، والوقف، والإيقاع، وغيرها. وتكمن أهمية البحث في تأكيد حقيقة معرفة علماء العربية للدراسات الصوتية الفونولوجية وإدراكهم لأثرها في البحث اللغوي. وقد تباينت رؤى المستشرقين في حقيقة البحث الفونولوجي في الدرس اللغوي عند العرب قديماً، فأنكر بعض المستشرقين وجود هذا النوع من الدراسة في مؤلفات علماء العربية القدماء، في حين أكّد آخرون معرفة العلماء العرب للدراسات الفومقطعية كالنبر، والمقطع، والتنغيم وغيرها ضمن حقل الفونولوجيا.
الكلمات المفتاحية: الفونولوجية , العربية، المستشرقون ، التأصيل، الرفض

تأريخ الاستلام: ٧-٥-٢٠٢٥ تأريخ القبول: ١٢-٦-٢٠٢٥ تأريخ النشر: ١-١٢-٢٠٢٥

The Phonological Lesson among Arabs in the Research of Orientalists between Rejection & Acceptance

Bushra Hussein Ali Al-Fadhli [1][*]
(1) Ministry of Education - First Rusafa Education Maghrib Girls' Secondary School, Baghdad, Iraq
(*) Corresponding author: bushrah280@gmail.com

Abstract
Phonology is a branch of phonetic research devoted primarily to the study of phonemes and their problems. Phonological study deals with the phonetic phenomena of linguistic sounds in different contexts (syntactic phonetic changes), such as assimilation, inversion, concealment, contrast, and substitution. The field of phonological study includes performance phenomena such as stress, intonation, phonetic coloring, pause, rhythm, and others . The importance of the research lies in confirming the fact that Arab scholars know phonological phonetic studies and their awareness of their impact on linguistic research. The views of Orientalists differed regarding the reality of phonological research in the linguistic study of ancient Arabs. Some Orientalists denied the existence of this type of study in the writings of ancient Arab scholars, while others confirmed the knowledge of Arab scholars of phonological studies, such as stress, syllable, intonation, and others within the field of phonology.
Keywords: Phonology, Arabic, Orientalists, authenticity, rejection

Received: 7-5-2025 Accepted: 12-6-2025 Published: 1-12-2025

المقدمة:
يعدّ الدرس الصوتي عند العرب من أصل البحوث اللغوية التي عُني بها العرب العلماء العرب من نحاة وغيرهم.
وكان العلماء العرب يعتمدون في دراستهم للغتهم على الملاحظة والاستقراء، ووصف اللغة المنطوقة، وقد درس العلماء العرب القدامى لغتهم في مباحث متعددة، وتحت عنوانات متنوعة، ومثّلت هذه المرحلة البداية الأولى لنشأة الدراسات اللغوية عند العرب بعامة، والدراسات الصوتية بخاصة.
ويدرس علماء الأصوات المحدثون الأصوات اللغوية تحت مبحثين رئيسين، هما:
- علم الأصوات النطقي (الفوناتيك).

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.27-38
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٢٧-٣٨
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

– وعلم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا).

ويدرس علم الفونيمات أصوات اللغة وهي معزولة عن البنية اللغوية دون النظر إلى السياق الذي وردت فيه الكلمة. أما علم الفونولوجيا فيبحث في النظم والأنماط الصوتية في تراكيب الكلام.

وتُعنى دراسة الفونيمات الثانوية بدراسة الظواهر الصوتية الناتجة في السلسلة الكلامية بعامة، كالموقعية، والنبر، والتنغيم، ودراسة لسلوكها في التركيب. وهذه هي دراسة التشكيل الصوتي التي تقوم على عاملين، هما:

١- موقع الصوت في الكلمة.

٢- وظيفة الصوت في الكلمة.

وتسهم دراسة الفونولوجيا إسهاماً كبيراً في التعرف على جوانب اللغة ومستوياتها، وتكوين صورة متكاملة عن جوانب البحث اللغوي والصوتي عند العلماء العرب بخاصة.

وأول من بحث في الظواهر الصوتية الفونولوجية في اللغة العربية (الفصحى واللهجات) هم المستشرقون، واصطلحوا على تسميتها بـ (الأنماط أو الظواهر التعاملية) في دراسة اللغة العربية.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.27-38
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٢٧-٣٨
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

المطلب الأول

١- الفونولوجيا في الدرس اللغوي الحديث

علم الفونولوجيا:

علم الفونولوجيا هو العلم الذي يعنى بالعلاقات الصوتية في تساوقها وتجاورها وطريقة انتظامها: "إنّه يدرس قيمة الصوت ووظيفته في السياق أي ترتيب الكلام". (فليش، ١٩٨٣ ، صفحة ٢٩) .

وهذا ما أكدته الدراسات اللغوية الحديثة والمصطلح phonology مركب من phono التي أصلها phone ومعناها الصوت الإنساني واللغوي وlogy ومعناها علم. والمصطلح phonology يعني علم الأصوات اللغوية، وهو بهذا يعني الأصوات المفردة والمركبة في لغة ما. (جبل، ١٩٩٣م، صفحة ٣١) .

وذكر المستشرق فليش أن علم الفونولوجيا أو الفونولوجي phonologie يدرس الصوت الإنساني في تركيب الكلام ودوره في الدراسات الصرفية والنحوية والدلالية في لغة معينة كدراسة أصوات اللغة العربية ودوره في الصرف العربي، وفي تركيب اللغة العربية، ودلالتها (فليش، ١٩٨٣ ، صفحة ٢٩) .

وللمصطلح ترجماتٌ متعددة منها: علم وظائف الأصوات، وعلم الأصوات التنظيمي، وعلم التشكيل الصوتي وغيرها.

وفي الوقت الذي يدرس فيه (علم الفوناتيك) أصوات اللغة، وهي معزولة عن البنية اللغوية دون النظر إلى السياق الذي وردت فيه، ولا يُعنى بما يحدث للصوت اللغوي من تغيير في صفاته أو مخرجه في التركيب.

يدرس (علم الفونولوجيا) الصوت اللغوي في تركيب الكلام فهو علم يُعنى بدراسة الصوت اللغوي داخل البنية؛ أي من حيث علاقته بالأصوات الأخرى من ناحية المعنى أو وظيفة الصوت في تحديد المعنى من ناحية أخرى (خليل، ١٩٨٨ ، صفحة ٦٦) .

وإنَّ مجال الفونولوجيا هو الفونيمات التركيبية، ويعدّ علم الفونولوجيا الفونيم phoneme وحدة متميزة للتعبير الصوتي.

والفونيم أصغر وحدة صوتية (مجردة ذات معنى)، ويتميز فونيم من فونيم آخر، وذلك بحلوله محله، وتغييره معنى الكلمة الذي يحدث فيها استبدال فونيم بآخر كاستبدال الـ (س) في سار بـ (ص) في صار.

أما أفراد الفونيم وأمثلته فقد جرى العرف اللغوي العام على تسميتها ألفونات أو تنوّعات

وهي (أفراد عائلة الفونيم الواحد أو تلوناته المختلفة فهي التي لا يحلُّ بعضها مكان بعض، أي لا تتبادل المواقع، ولا تؤدي إلى تغيير في معنى الكلمة). (نورالدين، ١٩٩٢، صفحة ٨٧) .

وهي جملة من التنوعات النطقية للصوت الواحد تظهر ضمن التركيب.

يلجأ علماء الأصوات إلى دراسة سلسلة الكلام إلى تجزئتها إلى فونيمات phonemes أو إلى ألوفونات منفصلة، ثم يعمدون إلى تقسيم الفونيمات إلى نوعين:

النوع الأول: الفونيمات الرئيسة أو الأساسية.

وتعرف بالفونيمات التركيبية أو (الوحدات المقطعية) وهي تلك العناصر التي تكون جزءاً أساسياً من الكلمة، كالصوامت: بـ تـ ثـ ....، والصوائت الطويلة: و - ي- ا، والصوائت القصيرة: فتحة، ضمة، كسرة.

النوع الثاني: الفوانيمات الثانوية Secondary phonemes.

وتعرف بالفونيمات فوق التركيبية أو (الوحدات فوق المقطعية) التطريزية، وهي صفة أو ظاهرة ذات معنى تظهر في تركيب الكلام.

وهذه الفونيمات لا تعدُّ جزءاً من تركيب الكلمة، وإنّما تلاحظ حين تضم كلمة إلى أخرى، أو حين تستعمل الكلمة أو الجملة بصورة خاصة، ومن أهم الفونيمات فوق التركيبية:

النبر stress ، والمقاطع syllables ، والتنغيم Melody ، والمفصل jonoture.

وإنَّ هذه الفونيمات تمثل تنوعات صوتية خاصة أُطلق عليها الوحدات التطريزية، وقد اجتهد الدارسون المحدثون من المستشرقين وغيرهم في دراسة الوحدات الكلامية التي تحدث فيها تلك الظواهر الصوتية الفومقطعية ومحاولة رسم حدودها، وتوضيح أنواعها في الكلام الإنساني.

٢- علم الأصوات الوظيّفي في الدرس اللغوي عند العرب قديماً:

عني العلماء العرب بدراسة الأصوات العربية فدرسوا صفاتها، وأماكن حدوثها في جهاز التصويت أي (مخارج الحروف)، ودرسوا وظائف الأصوات في الاستعمال اللغوي. وقد أشار العلماء العرب إلى الوظيفة اللغوية لبعض الأصوات إشارة واضحة في مؤلفاتهم، ونجد ذلك في كتاب سيبويه ومن تلاه من علماء العربية، ومنهم سيبويه و ابن جني وغيرهما.

درس العلماء العرب أصوات لغتهم دون فصل بين المستويين الفوناتيكي والفونولوجي؛ لأنّهم "حدّدوا بدقة أصوات اللغة الرئيسة والثانوية الحسنة والمستعملة عند بعض القبائل، والثانوية التي يقلُّ استعمالها وليست بمستحسنة ..." (نورالدين، ١٩٩٢، صفحة ٥٠) .

وذكر العلماء العرب علم الأصوات النطقي في باب حديثهم عن الإدغام بنوعية الكبير والصغير وهو فرع من علم الأصوات الوظيفي.

"ونبّه العلماء العرب إلى التقابل الذي يحدثه الصوت في الكلمة أو في أواخر المقطع أو في المقطع، مما يؤدي إلى تمييز كلمة من كلمة ... ولاحظوا تأثير استمرار الصوت أو مدّته أو كميته في إحداث تغييرات معنوية ... الخ، كما لاحظوا أثر النبر والتنغيم والوقف في معنى الكلام (نورألدين، د.ت، صفحة ٥٠) .

وهذا يؤكّد إدراك العلماء العرب لأثر التوظيف الصوتي في الكلمات والمقاطع والجمل في منح المعنى المراد.

يقول الدكتور "عصام نور الدين": "وكأنّهم كانوا يصدرون عن معرفة بأنَّ التحليل الوظيفي للأصوات والمقاطع والكلمات مكمل بالضرورة للتحليل الفيزيائي والفيزيولوجي". (نورألدين، د.ت، صفحة ٥٠) .

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.27-38
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٢٧-٣٨
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

وأكّد الدكتور "حلمي خليل" إدراك الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥ه) لهذه المسألة، ونجد ذلك في كتابه العين يقول: "لم يكن هدفه دراسة أصوات اللغة العربية في ذاتها، وإنّما كان يسعى أساساً الى لمعرفة الخصائص التركيبية والفنولوجية لبنية الكلمة العربية عندما يوضع صوت مع صوت آخر في سياق معين". (خليل، ١٩٨٨ ، صفحة ١٩٢) وينظر: (الفراهيدي، ١٩٨٨ ، الصفحات ج١/٥٢-٥٤) .

وانحصرت دراسة علماء تجويد فيما يعرض للصوت في أثناء التركيب من ظواهر لغوية، كالإعلال والإبدال، وما يتصل بهما من قواعد، وهي ظواهر صوتية فونولوجية.

الفونيم: وهو ما يقابل الحرف في اللغة العربية، وهو مصطلح غربي حديث، ويعني أصغر وحدة صوتية مجردة ذات معنى قادرة على التمييز بين المعاني.

وتقسم الفونيمات في اللغة العربية على قسمين، منها التي تستعمل للتفريق بين معاني المورفيمات، إذ إنّ وظيفتها تكمن في التفريق بين الألفاظ كـ (مات) و(بات).

ويترتب على اختلاف الصوتين في الصفة والمخرج اختلاف في دلالتي اللفظتين فـ (مات) تعني الهلاك وموت الإنسان، و(بات) تعني المبيت في الليل.

وقد أطلق المحدثون على هذا النوع من الفونيمات بـ (الفونيمات التركيبية) أو الجزئية.

وقد تنبّه العلماء العرب لظاهرة الاستبدال الصوتي بين الألفاظ ووقف العالم الفذ "أبو السعود" عند الألفاظ القرآنية التي اختلفت دلالتها باستبدال صوت بآخر.

ومثال ذلك ما ورد في قوله تعالى: ((وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا))، [النبأ: ١٤]، وبيّن أبو السعود أنَّ لفظة "ثجاجاً، تعني منصباً بكثرة"، يقال: ثجّ الماء، أي سال بكثرة (العمادي، د. ت: ٨٨/٩). مستدلاً بحديث رسول الله محمدٍ (صلّى الله عليه وسلّم): "أفضل الحجّ، العجُّ والثجُّ". (العمادي، د.ت، صفحة ج٨٨/٩) .

والثجُّ في اللغة: صبَّ الشيء، وماء ثجاجاً: صبّاب، أي شديد الانصباب. (العمادي، د.ت، صفحة ٩٤ ثجَّ) ؛ (فارس، ١٩٧٩ ، صفحة ١٧٩/ ثجَّ) .

وأورد أبو السعود قراءة ثانية وهي (ثجاحاً) مبّيناً أنَّ مثاجح الماء "مصابّهُ" (العمادي، د.ت، صفحة ج٨٨/٩) .

فهذا الاستبدال الحاصل في لام الكلمة بين فونيمي (الجيم والحاء) سبّب تغييراً في معنى اللفظة، فالماء الثّجاج هو الماء السيال، ومضاجع الماء مواضع انصبابه.

ومثلما تختلف دلالة الألفاظ باختلاف مواقع الصامت، فقد تختلف دلالتها بتغير الصوائت، أي الحركات القصيرة (الفتحة، والضمة، والكسرة) على الرغم من ثبات الحروف الصوامت في مواقعها.

وللفونيم متغيرات صوتية متعددة هي الألفونات لا تؤثر في تحديد معنى الوحدات الكلامية، فالفون في العربية تمثل عدداً كبيراً من الأصوات النطقية الفعلية للنون. "وقد أدرك السابقون من علماء العربية هذا التفريق بين النون في سياقات مختلفة، وكان منهجهم في دراسة أصوات اللغة وتعليمها ألا يكتفوا بالتعرض للصور المفردة والنظم المعزولة وإنّما يربطون دائماً بين أحوال الصوت في إفراده وأحواله عندما يقترن بغيره، ويلتقي بسواه في درج الكلام، وكانوا يشيرون دائماً إلى تلك الأوصاف المميزة للصوت التي انتزعوها من مواقعه في الكلام". (علّام، ٢٠٠٤ ، صفحة ٢٨٧) .

ولقد جمع سيبويه بين الحروف الأصلية الـ (٢٨) والتنوعات النطقية التي يختلف نطق الصوت الواحد فيها بحسب مجاورته لأصوات أخرى في الكلمة، أو وروده في العبارة، وتختلف أيضاً لتباين المستوى اللغوي الذي ينطق فيه الحرف زماناً ومكاناً، كاللام المغلظة واللام المرققة، فكل منهما الفون لفونيم واحد هو اللام، والراء المفخمة والراء المرققة، كل منها ألفون لفونيم واحد هو الراء.

إنّ تفخيم اللام في اللغة العربية يحمل قيمةً صوتية في النطق. أما في اللغات الأجنبية كاللغة الإنكليزية، فيحمل دلالة مركزية تغيّر من دلالة الكلمة.

وقد أشار المستشرق: "كانتينو" أنّ الراء المفخمة والراء المرققة في العربية القديمة ألفونان لفونيم واحد وهما مجرد عوضين تعاملين لصوت واحد، فالتمييز بينهما له قيمة من حيث النطق فقط وليس من حيث علم وظائف الأصوات". (كانتينو، ١٩٦٦ ، صفحة ٧٦) .

وترى الباحثة أنَّ تغليظ اللام أو ترقيقها، وتفخيم الراء أو ترقيقها، ونطق النون بغُنّة أو بغير غُنّة يمنح الكلمة دلالة هامشية تمنح معنىً إضافياً.

ولم يضع علماء العرب رمزاً كتابياً خاصاً للحروف العربية في حالة ترقيقها أو تفخيمها.

وقد عَدَّ الدكتور "تمام حسان" التفخيم والترقيق من التشكيل الصوتي؛ لأنه يعتمد على صفة تميزية. (حسان، ١٩٧٩م، صفحة ١٤٠) .

الحقيقة أنَّ تفخيم اللام وترقيقها في اللغة العربية لا يغيّر من المعنى المعجمي للكلمة إلا أنّه يضفي دلالة هامشية (ثانوية) للكلمة ضمن السياق الذي وردت فيه، وقد جاءت اللام في الآية الكريمة في قوله تعالى: ((خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ)) [البقرة: ٧] بتغليظ اللام في لفظ الجلالة الله، مما أعطى دلالة التعظيم والتفخيم، وقد وردت الآية في سياق الحديث عن أمرٍ عظيم وهو يوم القيامة.

أما قوله تعالى: ((بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا)) [هود: ٤١]. فقد جاءت اللام مرققة؛ لأنّها مسبوقة بكسرة وقد وردت الآية في معرض الرحمة والاطمئنان لذكر الله.

ويبعث اختلاف الصوائت اختلافات دلالية تدلّ على الجنس وعلى العدد.

- ضربتُ للمتكلم.
- ضربتَ للمفرد المخاطب.
- ضربتِ للمفردة المخاطبة.

ورأيتُ المزارعينِ بكسر النون دلّت على المثنى المذكر. أما فتح النون في (رأيت المزارعينَ) فتدلّ على جماعة الذكور.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.27-38
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٢٧-٣٨
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

ويبعث اختلاف حركة الفونيم (بالضم أو الفتح أو الكسر) اختلافات دلالية نحوية، فصوت التاء المتحرك بالضم في قولنا: (كتبتُ) دلت على الشخص المتكلم، وصوت التاء المتحرك بالفتح في قولنا: كتبتَ دلّت على المذكر المخاطب، وصوت التاء المتحرك بالكسر دلّت على المفرد المؤنثة (كتبتِ). (طحّان، ١٩٨١ ، صفحة ٦٢) .

وقد كان العالم أبو الأسود الدؤلي رائداً في وضع نقط الإعراب (الحركات الإعرابية) مدركاً أهميتها في تغيير الدلالة، وأثرها في القراءة الصحيحة الموضحة للمعنى الدقيق للكلمات في سياق النص.

وأدرك "ابن جني" (ت: ٣٩٢ه) الوظيفة الدلالية للصوائت القصيرة وتحدث عن أهميتها في بيان الفروق الدلالية بين الألفاظ، فذكر أنَّ "الذِّل" في الدابة ضدّ الصعوبة، و "الذُّل" للإنسان وهو ضد العزّ، وكأنّهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإنسان والكسرة للدّابة؛ لأنّ ما يلحق للإنسان أكبر قدراً ممّا يلحق الدابة واختاروا الضمة لقوتها، والكسرة لضعفها للدابّة". (جنِي، ١٩٦٦-١٩٦٩م، صفحة ج١٨/٢) .

وقد أكّدت الدراسات اللغوية الحديثة على أثر الحركات في توجيه المعاني (معاني الألفاظ) إلى حيث يريد المتكلم ويقصد.

عرف علماء العربية علم الأصوات الوظيفي (الفنولوجيا)، ودليلنا ما ورد من إشارات ذكرت في مؤلفاتهم منها ما ورد ذكره في مقدمة كتاب (سرّ صناعة الإعراب) لابن جني فقد ذكر أنّه اقتصر في كتابه على دراسة الجوانب النطقية للأصوات (الفوناتيك)، أي: (المخارج والصفات ونظام الحروف)، وليس غرضه ذكر الحروف مؤلفة أي مركبة. يقول: "وليس غرضنا في هذا الكتاب ذكر هذه الحروف مؤلفة؛ لأنّ ذلك كله يقود إلى استيعاب جميع اللغة، وهذا مما يطول جداً، وليس عليه عقدنا هذا الكتاب، وإنّما الغرض فيه ذكر أحوال الحروف منفردة، أو منتزعة من أبنية الكلم التي هي مصوغة فيها لما يخصّها من القول في أنفسها". (جني، ٢٠٠٧ ، صفحة ج٤/١) .

وجاء في كتاب صاحب النهاية: "وقد يتضح لك مما تقدم أنّ تجويد القرآن يتوقف على أربعة أمور، أحدها: "معرفة مخارج الحروف، وثانيها: معرفة صفاتها، وثالثها: معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام، ورابعها: رياضة اللسان وكثرة التكرار". (الجريسي، ٢٠٠٩، صفحة ١٢) .

وقوله: معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام يعني دراسة الظواهر الفونولوجية العامة لصوت داخل التركيب كالمماثلة والمخالفة والإدغام والإقلاب وغيرها.

وقد أدرك العلماء العرب حقيقة الدراسة الفونولوجية وطبيعتها دون الاصطلاح على تسميتها بمصطلحٍ خاص يدلُّ عليها، وقد درسوا موضوعات علم الفونولوجيا تحت باب الإدغام والإبدال والإعلال والحذف والمماثلة والمخالفة، وهو ما يسمّى عندهم بالتقريب والتباين أي الفونيمات التركيبية.

ويرى المحدثون أنَّ علماء القراءات القرآنية أسهموا في إضافة تفصيلات صوتية تدخل في حقل الفونولوجيا؛ لأنَّها دراسة للصوت في التركيب (أسهم علماء القراءات القرآنية في إضافة تفصيلات صوتية إلى ما أُثر عن الخليل وسيبويه، وذلك أثناء وضعهم تلاوة القرآن الكريم حسب القراءات المختلفة). (نورالدين، د.ت، صفحة ١٦١) .

وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي رائداً في وضع العلامات الصوتية التي تساعد على ضبط القراءة، وقد سجل الدارسون المحدثون للخليل بن أحمد ريادته في كثير من المباحث الصوتية على المستويين الفوناتيكي والفونولوجي.

وهناك عناصر صوتية تكون وسيلة للتفريق بين المعاني، وهي الفونيمات فوق التركيبية أو فوق الجزئية، وكان للعلماء العرب آثارهم في بحث هذا النوع من الفونيمات التطريزية supra segmental phonemes وإن لم يصطلحوا على تسميتها كالنبر والتنغيم والمقطع.

النبر:

النبر لا يدخل مباشرة في تركيب البنى اللغوية، ولكنّه يفضي إلى أغراض المتكلمين النطقية قوةً وضعفاً وشدةً ولِيناً، ويقتضي جهداً عضلياً. (شعير، ٢٠٠٨ ، صفحة ٨٣) .

وقد عرّف العالم ابن سينا النبر بقوله: "حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير". (سينا، ١٩٨٣م، صفحة ٧٢/٨٣) .

وتؤكد الدراسات الصوتية الحديثة أنَّ العلماء العرب عرفوا النبر، ولكنهم عبّروا عنه بمسميات أخرى (وقد عرفت العربية النبر وعبرت عنه بمسميات مختلفة، مثل: الهمز، العلو، الرفع، مطل الحركات، الارتكاز، الإشباع، المد، التوتر، التضعيف). وكلها تفضي إلى مستوى دلالي واحد بوظائف متباينة تبعاً للسياق، وبروز القيم الاستدلالية في النص اللغوي (عبدالجليل، ١٩٨٨ ، صفحة ١١٣) .

وهذا هو المنهج الفونولوجي الذي حدّده الدرس اللغوي الحديث وهو ما يعرض للصوت من تغيير في صورته الفونولوجية والسمعية الإدراكية عند اتصاله بغيره من الأصوات في الترتيب وبحسب السياق الوارد في النص.

المقطع:

وضّحت دراسة أنواع المقاطع في اللغة العربية أهم الخصائص الفونولوجية للغة العربية، وقد اجتهد العلماء العرب وبخاصة أصحاب الدرس الفلسفي في تحديد مفهوم المقطع ورسم حدوده وقد عرّفه "الفارابي" (ت: ٣٣٩ه): بأنه: "كلُّ حرف غير مصوت أُتبع بمصوتٍ قصير فإنّه يسمّى المقطع القصير، والعرب يسمّونه الحرف المتحرك من قبل أنّهم يسمّون المصوتات الحركات ...". (الفارابي، د.ت، صفحة ١٠٧٥) .

فالحرف تتبعه الحركة، ويشكل المقطع القصير، والمقطع كما ذكره الفارابي يقوم على تتابعات من السواكن والعلل، وتعريفه للمقطع وضّح فواصل المقطع من حيث التركيب والبناء.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.27-38
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٢٧-٣٨
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

المطلب الثاني

آراء المستشرقين في الدرس الفونولوجي عند العرب والمسلمين والردّ عليهم

تحدّث المستشرقون عن الظواهر الصوتية والتنوّعات الصوتية للحروف موضحين رأي علماء العربية في هذه الظواهر الصوتية وقد تباينت آراؤهم في إثبات حقيقة إدراك العلماء العرب للظواهر الفونولوجية، ووجودها في مصنفاتهم.

وقد أشار المستشرق "هنري فليش" إلى هذه الجهود في بحثه الذي نشره في مجلة إسلاميكا عام ١٩٣٤ بعنوان (ملاحظات على الدراسة الصوتية التنظيمية في العربية الفصحى)، وتحت عنوان (علم الأصوات التنظيمي) درس الأصوات العربية من الجانب الفونولوجي في كتابه (العربية الفصحى).

واستعمل المستشرق "ارتور شاده" مصطلح التشكيل الصوتي عند دراسته للعلوم الخاصة بتعاملات الأصوات في السياق في اللغة العربية (شاده، ٢٠١٠م، صفحة ٤٧) .

واشتغل المستشرق "كانتينو" على دراسة الأصوات العربية من الجانبين الفوناتيكي والفونولوجي ودرس الجانب الفونولوجي تحت عنوان (علم وظائف الأصوات)، ويرى أنّ الخط العربي يجتهد في رسم جميع الأجراس الحركية بدقة تشبه كتابتنا الصوتية. (كانتينو، ١٩٦٦ ، صفحة ١٥٥) .

"وبخلاف ذلك فإن الرسم العربي رسم وظائفي، أي أنّه لا يراعي فيه إلا المقابلات الجرسية التي تميز بين الصيغ النحوية أو الألفاظ". (كانتينو، ١٩٦٦ ، الصفحات ١٥٥-١٥٦) . وذكر كانتينو إن النحاة العرب قد شعروا شعوراً كاملاً بأن هذه الأجراس إنّما هي أجراس وظائفية وأن في النطق بكل منها فويرقات صوتية. (كانتينو، ١٩٦٦ ، صفحة ١٥٦) .

وترى الباحثة أنَّ ما ذكره "كانتينو" إشارة واضحة إلى الفونيمات التركيبية؛ لأنَّ الأجراس الأساسية (الضمة، والفتحة، والكسرة) تحمل قيمة وظيفية للتمييز بين الصيغ النحوية ومعاني الألفاظ، وهي فونيمات؛ لأنَّها تحمل معنى الشخص والعدد والجنس.

وقد نقل "كانتينو" ما أثبته "سيبويه" من صور نطقية للحروف العربية نقلاً عن النحاة العرب بقوله: "إنّ النحاة العرب أضافوا إلى الحروف الأصلية حروفاً أخرى باعتبار نطقها الخاص، وهي: إحدى وعشرون حرفاً، وهي الحروف المستحسنة والحروف المستهجنة، وما أضافوه من حروف وهي خمسة أحرف يضيفونها أحياناً هي القاف التي بين القاف والكاف، والجيم التي كالزاي، والشين التي كالزاي، والياء التي كالواو، والواو التي كالياء". (كانتينو، ١٩٦٦ ، صفحة ٣٠) ؛ (سيبويه، ٢٠٠٩ ، صفحة ٢/ ٤٥٢) .

وهي إشارة الى التنوّعات النطقية للحروف بحسب القبائل واختلاف اللهجات كما نطقها العرب.

ومن الجدير بالذكر أن المستشرق "كانتينو" يرى "أنَّ علم وظائف الأصوات فرعٌ جديد في علم اللغات نشأ منذ عهد قريب لم تطبق طرقه على ميدان اللغة العربية". (كانتينو، ١٩٦٦ ، صفحة ١٥) .

وهو محق في قوله: (أن علم وظائف الأصوات فرعٌ جديد)؛ لأنَّ علم وظائف الأصوات من حيث كونه علماً له قواعد وأصول ومصطلحات خاصة به هو علمٌ جديدٌ ظهر في القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين، وإن كانت بوادره وبداياته قد ظهرت قبل ذلك بقليل.

وترى الباحثة أنَّ "كانتينو" لم يكن دقيقاً في تأكيده: (أنَّ طرق هذا العلم لا تطبق على ميدان اللغة العربية)؛ لأنَّ علماء العربية درسوا موضوعات الفونولوجيا في أثناء دراستهم نظام الأصوات في اللغة العربية: عددها وصفاتها ومخارجها، إلاَّ أنَّهم لم يفصلوا بين علم الأصوات النطقي وعلم الأصوات الوظائفي في مباحثهم الصوتية، ولم يجروا على تقسيمها كما فعل الغربيون، ومن تابعهم من المحدثين العرب، بل درسوهما تحت عنوان: (علم الأصوات)، بل إنَّ سيبويه درس الحروف العربية صفات ومخارج في باب الإدغام، مما يدلُّ على تداخل العلمين عنده.

وقد أشار "كانتينو" إلى عدم تفريق العلماء العرب القدامى بين العلمين في قوله: "وقد خصصوا حيزاً عظيماً من كتبهم لدراسة الإدغام الجزئي أو ما يسمّى "تقريباً"، وقد حشروا ذلك في أبواب مختلفة سموها "بدلاً" و "إبدالاً" و "قلباً" و "إقلاباً"، أي إحلال حرف مكان حرف، وألحَّ العرب على الإدغام الكامل ويذكرون عدد الحروف ومخارجها وصفاتها في باب حديثهم عن الإدغام ويفرّقون بين الإدغام الكبير والإدغام الصغير...". (كانتينو، ١٩٦٦ ، صفحة ٣٩) .

ودرس المستشرق "موسكاتي" الأصوات العربية وبعض اللغات السامية الأخرى من الناحيتين الصوتية (النطقية) والفونولوجية (الوظيفية) في كتابه (علم اللغات السامية)، وبحث في بعض الظواهر الصوتية التي تطرأ على الصوت نتيجة مجاورته غيرها من الأصوات في الكلمة أو العبارة أو الجملة. ومن الظواهر الصوتية التي نالت اهتمام المستشرقين ظاهرتا المماثلة والمخالفة، وظاهرتا الحذف والإدغام، وغيرها.

المماثلة:

الفونولوجيا مستوى وظيفي يتناول بالدرس الأصوات في السلسلة الكلامية وما يقدمه الفوناتيك عن جهر الأصوات أو همسها يفيدان منه علم الفونولوجيا في إحداث تغييرات صوتية، ومنها. على سبيل المثال المماثل التقدمية.

والمماثلة Asimilation هي جعل الصوتين غير المتماثلين متماثلين (باي، ٢٠١٠، صفحة ١٤٧) . والمماثلة إما أن تكونَ مماثلة جزئية أو كلية.

تناول المستشرقون هذه الظاهرة الصوتية بالبحث، وفي مقدمتهم المستشرقون الألمان، فقد قسّم "بروكلمان" المماثلة على أربعة أقسام، منها ثلاثة متقابلة وهي: (تقدمية/ رجعية، ناقصة/ تامة، متصلة/ منفصلة) والقسم الرابع هو المماثلة المتبادلة. (بروكلمان، ١٩٧٧ ، الصفحات ٥٦-٧٢) .

أمّا براجستراسر فقد قسّمها على ثلاثة أقسام رئيسة هي: مماثلة كلية (مقبلة/ مدبرة)، وجزئية (مقبلة/ مدبرة)، ومتبادلة ... (براجستراسر، ٢٠٠٦ ، الصفحات ٢٩-٣٠) .

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.27-38
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٢٧-٣٨
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

ويرى الباحث "عبد الحسن الزويني": "أنّ دراسة المستشرقين الألمان المماثلة وتطبيقها على ظواهر في العربية يعدّ مزجاً بين المفهوم الغربي والأمثلة العربية وهو تطبيق لآخر ما توصل إليه التحليل الصوتي في الدراسات اللغوية العربية آنذاك". (الزويني، ٢٠١٠ ، صفحة ١٣٠) .

المخالفة Dissimlation:

وهي جعل الصوتين المتماثلين غير متماثلين (ماريوباي، ٢٠١٠ ، صفحة ١٤٧) .

وورد مصطلح المخالفة في التراث اللغوي عند العرب بمسميات أُخرى: مثل كراهية التضعيف، أو استثقال المثلين. (ط: سيبويه، ٢٠٠٦: ٤/٤٢٢، وابن جني، ٢٠٠٧: ٢/ ٢٣١).

وقد تحدّث المستشرق "بروكلمان عن أنواع المخالفة فرأى أنّ تغيير الأصوات ينقسم على: "مخالفة بنوعيها: مخالفة بين الصوامت وأخرى بين الصوائت، وحذف وزيادة، وقلب مكاني، والتقاء بإحدى المقطعين المتماثلين". (بروكلمان، ١٩٧٧ ، صفحة ٧٤) .

أما "براجستراسر" فقد ركّز على نوعين من المخالفة هما: المنفصل والمتصل، وبإيجاز شديد عرض "شاده" للمخالفة، وكانت عنده على قسمين، تبعيد للحروف، وتبعيد للحركات". (براجستراسر، ٢٠٠٦ ، صفحة ٣٤) ؛ (الزويني، ٢٠١٠ ، صفحة ١٣١) .

وقد ذكر " براجستراسر" بعض قضايا الإبدال والتغييرات الصوتية التي لها أسباب فونولوجية في اللغة العربية بسبب تجاور الحروف وتأثير بعضها في بعض (براجستراسر، ٢٠٠٦ ، صفحة ٦٥) .

إنَّ الفونيم والمقطع والنبر والتنغيم والمفصل، هي عناصر البحث في الدرس الفونولوجي، وتمثل تنوعات صوتية خاصة، ولقد درس المستشرقون بعض الظواهر الصوتية (الفوق تركيبية) كالمقطع والنبر والتنغيم في اللغة العربية، وتباينت مواقفهم في إيضاح مدى إدراك العلماء العرب لهذه الظواهر، ففي البعض منهم معرفة علمائنا لمثل هذه الظواهر وأثبتها آخرون، وسنأتي على تفصيل ما ذكروه.

١- النبر:

النبر وسيلة صوتية تبرز بواسطتها عنصراً من السلسلة الكلامية قد تكون مقطعاً أو لفظاً أو جملة، فالمتكلم قد يميل إلى الضغط على أحد مقاطع الكلمة؛ ليجعله أكثر قوة ووضوحاً في السمع من غيره من مقاطع الكلمة. (العجمي، ١٩٩٨، صفحة ٢٢) .

إذ يحصل نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت لاحق فيكون تأثيره في الأصوات المجاورة في الكلمة واضحاً (طحّان، ١٩٨١ ، الصفحات ١٦٩-١٧٠) .

والنبر ذو قيمة وظيفية في تميز المعاني ويمكن الإفادة منه في تمييز المعاني لطائفة من الأبنية والأساليب النحوية.

ولقد استعمل القدماء مصطلح النبر؛ للدلالة على الهمز وارتفاع الصوت في الكلام، كما ورد عن ابن منظور: "إن النبر يعني الهمز، والنبر مصدر نبر الحرف ينبره نبراً همزه، والمنبور المهموز". " (الأنصاري، ٢٠١٠ ، صفحة ج٣٩/٧) .

وذهب بعض المستشرقين للقول بأنَّ علماء العربية لم يتناولوا مصطلح النبر في دراساتهم اللغوية، يقول "هنري فليش": "إنَّ نبر الكلمة كان مجهولاً تماماً لدى اللغويين العرب، بل لم نجد لهم اسماً في سائر مصطلحاتهم". (فليش، ١٩٨٣ ، صفحة ٤٩) .

ويرى "فليش" أنَّ نبر الكلمة في العربية هي معرفة حديثة ارتبطت بالدراسات الصرفية. (فليش: ٥٠)، وأضاف أنَّ واضعو علم العروض العربي لزموا الصمت إزاء موضوعه تماماً، كما فعل النحاة وقفا أثرهم المؤلفون في علم التجويد. (فليش، ١٩٨٣ ، صفحة ٤٩) .

ويرى المستشرق "براجستراسر": "أنه لا نص نستند عليه في إجابة مسألة كيف كان حال العربية في هذا الشأن؟ يعني النبر، وما يتضح من اللغة نفسها، ومن وزن شعرها أن الضغط لم يوجد فيها ولم يكد يوجد وذلك؛ لأنَّ اللغة الضاغطة يكثر فيها حذف الحركات غير المضغوطة وتقصيرها وتضعيفها ومدّ الحركات المضغوطة وقد رأينا أنَّ ذلك نادراً في اللغة العربية (براجستراسر، ٢٠٠٦ ، صفحة ٧٢) .

وقد ذكر "كانتينو" أنَّ النحاة الهنود واليونانيين عالجوا مسألة نبر الكلمة الموسيقية ومكانها، وخلافاً لذلك لم نرَ في العربية أنَّ نبر الكلمة قد لعبت دوراً تمييزياً يذكر، ولذلك سكت النحاة العرب عنها. (كانتينو، ١٩٦٦ ، صفحة ١٩٥) .

الحقيقة أن النحاة العرب تكلموا عن نبر الكلمة،وأثر البنى(الصيغ) الصرفية في اختلاف المعاني،واضافة معان جديدة على الجذر الاصلي للكلمة،فالفعل(كذب)على وزن فعل غير الفعل (كذّب) على وزن فعّل، و(قاتل)على وزن فاعل،غير الفعل(تقاتل) على وزن فاعل، ولكلّ من هذه الصيغ الصرفية دلالات ومعان تتماز بها ؛بسبب تباين موضع النبر في كل صيغة، وقد أسهم علماء العربية في دراستها،وتوضيح أهميتها في تغيّر دلالة الكلمة،وهو ما اطلق عليه المحدثون نبر الكلمة.

وقد أكدّ "كانتينو" أنَّ قاعدة النبر المعتمدة اليوم في (قاعدة قوانين النبر)، لم يذكرها النحاة العرب على الرغم من أنَّهم وصفوا لغتهم بدقة بلغت ما بلغت، ولا مصنفو كتب التجويد الذين أفاضوا في أدق دقائق القراءة القرآنية. (كانتينو، ١٩٦٦ ، صفحة ١٩٥) .

إنَّ وظيفة النبر الدلالية في تمييز المعاني تتضح في أقوال العلماء العرب القدامى، وهو التعبير عن أغراض المتكلمين، وإظهار المشاعر والانفعالات، وتحديد الأنماط الكلامية من استفهام وتعجب.

وترى الباحثة أنَّ تحديد العلماء العرب لمصطلح النبر قريب من تحديد علماء اللغة المحدثين، وهو الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة ليجعله بارزاً في السمع من غيره من مقاطع الكلمة.

٢- المقطع:

عَرّف المحدثون المقطع بأنّه "أصغر وحدة يمكن نطقها بنفسها" (عمر، ٢٠٠٦، صفحة ٢٨٣) . وهو "مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمة". (البهنساوي، ٢٠٠٤ ، صفحة ٤٨) .

وعرّف العالم اللغوي الفارابي (ت: ٣٣٩ه) المقطع بأنَّه: "كلُّ حرفٍ غير مصوت أُتبع بمصوت قصير فإنَّه يسمّى المقطع القصير، والعرب يسمّونه الحرف المتحرك من قبل أنَّهم يسمّون المصوتات الحركات ...". (الفارابي، د.ت، صفحة ١٠٧٥) . فالحرف لابد له من لاحق وهو الحركة (الصائت القصير).

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.27-38
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٢٧-٣٨
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

إنَّ فكرة المقطع عند العلماء العرب تقوم على تشابهات من السواكن والعلل في السلسلة الكلامية، الأمر الذي يؤكد فهمهم وإدراكهم لعناصر ومكونات المقطع.

وقد كشفت دراسة أنواع المقاطع في اللغة العربية عن أهم الخصائص الفونولوجية للغة العربية، وكان للمستشرقين قدم السبق في دراسة النسيج المقطعي للغة العربية، وتابعهم المحدثون العرب على أنَّ دراسة أنواع المقاطع في اللغة العربية يكشف عن أصالة اللغة العربية، واحتفاظها بخصائص فونولوجية خاصة بها.

والحقيقة أنَّ للمستشرقين قدم السبق في دراسة المقاطع (النسيج المقطعي) في اللغة العربية، وتباينت رؤاهم في معرفة العلماء العرب القدامى للدراسة المقطعية، ونفى أكثرهم هذه المعرفة.

فـ "هنري فليش" ذكر "أنَّ العرب لم يتحدثوا عن المقطع". (فليش، ١٩٨٣ ، صفحة ٨٥) . وهذا ما ذكره "شاده" مؤكداً أنَّ "سيبويه" لم يدرك الحوادث الصوتية (النبر والمقطع)، تسهل معرفة ظاهرة الوقف في العربية. (الفضلي، ٢٠٢٢م، صفحة ١٩٤) .

وعلى الرغم من إنكار هنري فليش وجود هذا النوع من الدراسة عند العلماء العرب إلا أنَّه يؤكد فهمهم للعلاقات بين العناصر التي تكونه "بيد أننا نرى أنَّهم تصوروا العلاقات بين العناصر التي تكون المقطع". (فليش، ١٩٨٣ ، صفحة ٨٥) .

ودليله في ذلك أنَّهم عرفوا عناصر ومكونات المقطع في أبسط صوره (حرف + حركة)، وهو المقطع القصير المفتوح أو (حرف + حركة طويلة)، وهو المقطع الطويل المفتوح، ومن هذين المقطعين تتألف أكثر أبنية الكلم العربية. (الفضلي، ٢٠٢٢م، صفحة ١٩٥) .

ويرى "فليش": "أنَّ التفكير الصوتي العربي لدى ابن جني والنحاة العرب يتحرك داخل النظام المقطعي". (فليش، ١٩٨٣ ، صفحة ٨٥) .

والمستشرقون أول من أوجز حالة المقطع في اللغة العربية القديمة بالنقاط الآتية: (الفضلي، ٢٠٢٢م، صفحة ١٩٢) .

١- يبدأ المقطع في العربية الفصحى دائماً بصامت واحد فحسب (فليش، ١٩٨٣ ، صفحة ٦٢) ؛ (كانتينو، ١٩٦٦ ، صفحة ١٦٢) .

٢- ينتهي المقطع أما بمصوت فهو (المقطع المفتوح)، وأما بصامتٍ واحد فهو (المقطع المغلق). (فليش، ١٩٨٣ ، صفحة ٤٢) ؛ (كانتينو، ١٩٦٦ ، صفحة ١٦٢) .

أما في وسط الكلمة فإنَّ كل صوتين صامتين متواليين لابد أن يكون أولهما جزءاً من المقطع السابق وثاني جزء من اللاحق، وذلك مثل: يستكتب وتقسيمها المقطعي: يَسْ – تَكْ – تِبُ (Yes–Tak-Ti-bu). (فليش، ١٩٨٣ ، صفحة ٤٣) ؛ (كانتينو، ١٩٦٦ ، صفحة ١٦٢)

إنَّ هذه القاعدة الفونولوجية هي خاصية للنسيج المقطعي في اللغة العربية القديمة (كانتينو، ١٩٦٦ ، صفحة ١٦٢) .

وقد تحدّث المستشرق الألماني "بروكلمان" عن خصائص البناء المقطعي للعربية:

١. "عدم التقاء صامتين في أول الكلمة العربية، وكل مقطع يبدأ فيها بصوت صامت واحد.
٢. لا يمكن الابتداء بصامت.
٣. لا يتحمل البناء المقطعي الحركة الطويلة إلاّ في المقاطع المغلقة عن طريق التضعيف". (بروكلمان، ١٩٧٧ ، صفحة ٤٤) .

وقد رخص علماء العربية التقاء الساكنين فقالوا: "التقاء الساكنين يغتفر في ... المدغم قبله لين في كلمة نحو خوْيصّة والضالين ....". (الاسترابادي، ٢٠١٠ ، صفحة ج٢/٢١٠) .

إنَّ تكوين المقاطع في اللغة العربية يعتمد على تتابعات الوحدات الصوتية في أثناء الكلام.

٣- التنغيم intonation:

ظاهرة التنغيم وطول الصوت وقصره في بعض السياقات ظاهرة فونولوجية من الفونيمات فوق التركيبية التي تعمل على تشكيل موسيقى الكلام على شكل نغمات ذات انخفاض وارتفاع مختلفين مسهمة في التشكيل الصوتي.

والتنغيم تغييرات تنتاب صوت المتكلم فتظهر مشاعره وانفعالاته ومقاصدها الكلامية.

والتنغيم في اصطلاح المحدثين هو "رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة". (عبدالتواب، ١٩٩٧م، صفحة ١٠٦) .

والتنغيم لغة هو "جرس الكلام وحسن الصوت بالقراءة". (فارس، ١٩٧٩ ، صفحة مادة نغم: ٥/ ٤٥٢) .

وقد استعمل العالم العربي "الفارابي" مصطلح النغم للدلالة على التنغيم فقال: "النغمُ والأصوات المختلفة في الجدَّة والثقل التي تتخيل أنّها ممتدة ، واستعمل مصطلح اللحن للدلالة على معنى التنغيم". (الفارابي، د.ت، صفحة ١٠٧) .

فالتنغيم يعتمد على إيقاعات تختلف في الدلالة المقصودة من الكلام باختلافها ، حتى الإعراب له نصيب من ذلك الاختلاف؛ لأنَّ العربية لغة تنغيمية، وأن التنغيم يقع فيها على مستوى الجملة والكلمة. (قدور، ٢٠١١ ، صفحة ١٦٦) .

ويقع التنغيم على مستوى الجملة أو ما كان في حكمها ودلالته تركيبية تعود إلى الدلالة العامة للجملة (الإخبار- الاستفهام- التعجب).

الحقيقة أنَّ للمستشرقين رؤاهم في موضوع التنغيم في اللغة العربية، وقد أنكر بعض المستشرقين وجود هذه الظاهرة الصوتية في اللغة العربية، فقد نفى المستشرق "براجستراسر" وجودها وقال: "إنّه لا يعلم بخصوص النغمة شيئاً في العربية ثم قال إنَّ علماء التجويد رمزوا إلى ما يشبه النغمة". (يعيش، د.ت، صفحة ج١٣/٢) .

وأحصى فليش النماذج النحوية التي أسفر عنها البحث اللغوي في اللغة العربية وعدّ النبر والتنغيم من النظم النحوية. (فليش، ١٩٨٣ ، صفحة ٢٩/٨٣) .

لقد أدرك علماء العربية ظاهرة التنغيم إلاّ أنّهم لم يعقدوا له فصلاً أو باباً في كتبهم النحوية أو اللغوية، وذكروا التنغيم في أثناء حديثهم عن أساليب الكلام وفنونه، فلم يضعوا له أصولاً ولاقواعد نظراً لاختلاف أقوال الناس وأوضاعهم في أثناء الكلام، لذا يصعب وضع قواعده أو ضبط أحكامه..

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.27-38
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٢٧-٣٨
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

وقد وردت إشارات متعددة لمصطلح التنغيم في كتب اللغويين العرب، ذكروها في أثناء حديثهم عن الأساليب النحوية وآثارها في توجيه المعنى وإيصال الدلالة اللغوية على مستوى الجملة، فقد أشار "سيبويه" إلى التنغيم في أثناء حديثه عن الندبة عندما قال: "أعلم أنَّ المندوب مدعوٌّ ولكنّه متفجعٌ عليه، فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف؛ لأنَّ الندبة كأنّهم يترنمون بها". (سيبويه، ٢٠٠٩ ، صفحة ج١٢٠/٤) .

وأشار ابن جني إلى التنغيم وأثره في دلالة الألفاظ التركيبية بوصفهِ قرينةً صوتيةً تظهر التباين الدلالي للتراكيب، وذلك في حديثه عن حذف الصفة: "وقد حذفت الصفة ودلّت عليها الحال ...". (جنيٍ، ٢٠٠٦م، الصفحات ج٣٧/٢-٣٨) .

وكان علماء العربية على وعي بأثر التنغيم في تحديد مسارات الدلالة اللغوية والأنماط التركيبية في اللغة العربية عموماً، ولغة القرآن الكريم خاصة، ويظهر ذلك جلياً في نماذج تحليلاتهم التفسيرية.

نتائج البحث:

١- علم وظائف الأصوات فرع من البحث الصوتي يعنى بدراسة الفونيمات التركيبية، والفونيمات فوق التركيبة.

٢- يدرس علم الأصوات الوظيفيّ الصوت اللغويّ داخل البنية اللغوية،وعلاقة الصوت بما يجاوره من اصوات،وأثر ذلك في توجيه المعنى،أو وظيفة الصوت في تحديد المعنى.

٣ - تعنى الدراسة الوظيفية(الفنولوجية) بالظواهر التعاملية للاصوات اللغوية في السياقات المختلفة.

٤- تباينت رؤى المستشرقين في تأكيد حقيقة الدراسة الفنولوجية عند العرب، وأشار بعضهم الى جهود العلماء العرب في رصد الظواهر التعاملية للأصوات، في حين أنكر البعض الاخر هذه المعرفة.

٥- عرف العلماء العرب علم الاصوات الوظيفيّ ، وادركوا أثره في البحث اللغوي وتنبّهوا الى التقابل الذي يحدثه الصوت في الكلمة ، او في أواخر المقطع مما يؤدي الى تمييّز كلمة من أخرى، ولاحظوا اثر النبر والتنغيم في كشف مقاصد المتكلمين في السلسة الكلامية .

٦- أدرك العلماء العرب وظيفة الصوت في الكلمة ، وفي التركيب، ودرسوا الظواهر الصوتية داخل التركيب ضمن السياق الذي ترد فيه، ولكنهم لم يعقدوا لها فصلا او بابا في مؤلفاتهم، ولم يجروا على تقسيم علم الأصوات الى نطقيّ ووظيفيّ.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.27-38
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٢٧-٣٨
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

ثبت المصادر والمراجع

ابن منظور (ت: ٧١١ ه) الأنصاري. (٢٠١٠). *لسان العرب، قدّم له الشيخ عبد الله العلايلي*. بيروت: دار صادر للنشر.

أبو الحسن أحمد (ت: ٣٩٥ ه) ابن فارس. (١٩٧٩). *معجم مقاييس اللغة، بتحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون*. دار الفكر للطباعة والنشر.

أبو الفتح عثمان (ت: ٣٩٢ه) ابن جني. (٢٠٠٧). *سر صناعة الإعراب، ط٢* . بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.

أبو الفتح عثمان ابن جنِي. (١٩٦٦-١٩٦٩م). *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علم النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي*. مصر: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، عالم النشر.

أبو الفتح عثمان ابن جنيٍ. (٢٠٠٦م). *الخصائص، تح: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة*. القاهرة.

أبو بشر عمر بن عثمان (ت: ١٧٠ ه) سيبويه. (٢٠٠٩). *تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٥* . القاهرة: مكتبة الخانجي.

أبو سعود محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٣ ه) العمادي. (د.ت). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، شرحه وعلق عليه: الشيخ محمد صبحي حسن حلاق*.

أبو علي الحسين بن عبد الله (ت: ٤٢٨ ه) ابن سينا. (١٩٨٣م). *تح: محمد حسان الطيان، ويحيى مير علم، ط٣* . دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

أبو نصر محمد بن محمد الفارابي. (د.ت). *الموسيقى الكبير، د. ت، تر: غطاس عبد الملك خشبة*. القاهرة: العربي للطباعة والنشر.

أرتور شاده. (٢٠١٠م). *بحث علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، دراسة وتعليق: د. محمد صبيح التميمي*. الموصل: مجلة آداب الرافدين، عدد ٥٨، سنة.

الجريسي. (٢٠٠٩).

الخليل من أحمد (ت: ١٧٥ه) الفراهيدي. (١٩٨٨). *كتاب العين، تح: محمد مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، ط١* . بيروت- لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

بشر كمال. (١٩٧٠). *علم اللغة العام الأصوات، ط٤* . مصر - القاهرة: دار المعارف.

بشرى حسين علي الفضليٍ. (٢٠٢٢م). *بحث ظاهرة التنغيم intonation في الدرس اللغوي عند العرب/ دراسة في المنهج*. العراق: الجمعية العلمية للدراسات المستدامة ، السنة الرابعة، المجلد الرابع، العدد الثالث.

بشرى حسين علي الفضلي. (د.ت). *بحث دراسة المقطع بين الاتجاهين (الفوناتيكي والفونولوجي)*. مجلة آداب المستنصرية بغداد، العدد ٨٩، المجلد ٤٤.

تمّام حسان. (١٩٧٩م). *مناهج البحث في اللغة*. واحة المغرب: الدار البيضاء.

تمّام حسّان. (٢٠٠٦م). *اللغة العربية معناها ومبناها، ط٥* . القاهرة: عالم الكتب.

جان كانتينو. (١٩٦٦). *دروس في علم أصوات العربية، تر: صالح القرمادي، ط١* . تونس: مركز البحوث والدراسات الاقتصادية والاجتماعية.

جوتهليف براجستراسر. (٢٠٠٦). *التطور النحوي للغة العربية، ط٤* . القاهرة: مكتبة الخانجي.

حلمي خليل. (١٩٨٨). *مقدمة لدراسة علم اللغة، ط١* . القاهرة.

حمد محمد قدور. (٢٠١١). *مبادئ اللسانيات، ط١* . بيروت لبنان: الدار العربية.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.27-38
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٢٧-٣٨
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

د. حسام البهنساوي. (٢٠٠٤). *علم الأصوات، ط١* . القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

رضي الدين (ت: ٦٨٦ ه) الاستراباذي. (٢٠١٠). *شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن وآخرون*. بيروت: دار الكتب العلمية.

رمضان عبدالتوّاب. (١٩٩٧م). *المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط٣* . القاهرة: مكتبة الخانجي.

ريمون، وأنيس فريحة، طحّان. (١٩٨١). *الألسنية العربية، ط٢* . بيروت: دار الكتاب اللبناني.

عبد الحسن عباس حسن الجمل الزويني. (٢٠١٠). *البحث اللغوي في دراسات المستشرقين الألمان*. العراق: رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب.

عبد القادر عبدالجليل. (١٩٨٨). *علم الصرف الصوتي، ط١* . عمان- الأردن: دار أزمنة للنشر والتوزيع.

عبد الله ربيع وأحمد عبد العزيز علّام. (٢٠٠٤). *علم الصوتيات، ط١* . مكتبة الرشد.

عصام نورالدين. (١٩٩٢). *علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجية، ط١* . بيروت: دار الفكر اللبناني.

عصام نورألدين. (د.ت). *علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجية، ط١* . بيروت: دار الفكر.

عمر. (٢٠٠٦).

كارل بروكلمان. (١٩٧٧). *فقه اللغات السامية، تر: دكتور رمضان عبد التواب، ط١* . السعودية: مطبوعات جامعة الرياض.

ماريو باي. (٢٠١٠).

ماريوباي. (٢٠١٠). *أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، ط٩* . القاهرة: عالم الكتب.

محمد حسن حسن جبل. (١٩٩٣م). *أصوات اللغة العربية، ط١* . القاهرة.

محمد رزق شعير. (٢٠٠٨). *تقديم: د. تمّام حسّان، ط١* . القاهرة: مكتبة الآداب.

محمد مكي نصر الجريبي. (٢٠٠٩). *نهاية القول المفيد في علم التجويد، ط١* . عمان: دار الجنان للنشر.

موسى أسعد العجمي. (١٩٩٨). *الألسنية والتسهيل في التحليل، ط١* . المغرب: دار المحجة البيضاء.

موفق الدين (ت: ٦٤٣ ه) ابن يعيش. (د.ت). بيروت: عالم الكتب.

هنري فليش. (١٩٨٣). *العربية الفصحى، تر: عبد الصبور شاهين*. بيروت: دار المشرق.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.27-38
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٢٧-٣٨
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

Funding
This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors

Conflict of Interest
The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper

Acknowledgments
The authors would like to extend their heartfelt thanks to institution, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance provided by the institution have helped tremendously in completing this research.

References

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .